

# الإدارة في عهدين

## «المأْمُونُ وَالْأَمِينُ»

لِلْأَسَازِ / مُحَمَّدِيُوسُفُ الشَّافِي  
المُدير العام بِالْمَرْكَزِ

يعتبر العصر العباسي الأول من أزهى العصور الإسلامية في اتساع رقعة الدولة وكثرة ما يجبي إليها من الخيرات وشيوع مظاهر الحضارة والتقدم والازدهار وكل ذلك مهد له وشيده خلفاء ووزراء ورجال دولة على قدر كبير من رجاحة العقل وشدة الدهاء وكفاءة الإدارة .

كما ان عصر الرشيد يعتبر من انقصر وابهى عصور الدولة العباسية حتى سمي الناس أيامه ( بأيام العروس ) لكثرة الخير والحصب فيها .

ثم تولى محمد الأمين الخلافة بعد موت الرشيد ، ولم يكن الأمين في مستوى كفاءة والده الإدارية والقيادية واختيار القادة المشهود لهم بالحزم والمهارة الإدارية وانما جمع حوله أهل اللهو والهزل وكان كثير العيب والمجون والاستهتار ولذلك انفق ما في خزائن الدولة من الأموال في شهواته وملذاته وتروى كتب التاريخ والسير احداثا تدل على استهتاره بأمور الدولة منها انه أرسل في أقطار الدولة في طلب أهل اللهو وضمهم اليه وصرف عليهم أموالا طائلة واقتنى الوحوش والسباع والطير وبالف في ذلك وأمر ببناء متنزهات خاصة به يقضى فيها أوقات لهوه

عهد الرشيد بولاية العهد الى ابنه محمد الأمين وسنه خمس سنوات وقد جمع قادة الدولة وأخرجه اليهم ثم قام أحد القادة فخطب بين يدي الرشيد والأمين فقال « أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فأنها الشجرة المباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء » .

ثم بعد ذلك أخذ البيعة لابنه المأمون على ان يلى الخلافة بعد محمد الأمين ، وكتب عهدا بذلك وأودع العهد الذي كتبه في الكعبة وقال فيه « ان الغادر منهما خارج عن الأمر ، أيهما غدر بصاحبه فالخلافة للمغذور به .

ومرحه مع الجمع الكبير من حاشيته وأهل الطرب والمطربين ثم احتجب عن اخوته وأهل بيته وقواد دولته واستخف بهم وبأُمُور الدولة والحادثة التالية تدل على مدى استهتاره وعينه بشئون الدولة والرعية فقد طلب منه أحد كبار الدولة ان ينجز أعمالاً خاصة بأُمُور الحكم والعمال وقال له يا أمير المؤمنين اجتمع على أعمال منذ سنه لم تنظر في شيء منها ولم تأمر فيها بأمر وفي هذا خلل في الأعمال وفساد في الإدارة وأرجو ان تنظرها فقال له أعرضها على غدا ، ثم جاء الغد وجمع الأمين الندماء والمغنيين وصفت الموائد فلما ابتدأ في الأكل والمرح دخل عليه وقال له هذا اليوم الذي وعدتني فيه ان تنظر في أعمال الدولة فقال له أعرضها على وانا أكل فكل ما حولى من أبناء عمومتى واخوتى ، فبدأ يعرض عليه أعمال الدولة وهو يأمر في كل موضوع ويتخذ من القرارات ما فيه المصلحة والصواب وربما يشاور من يجلسون معه حتى انجز كل الأعمال والرجل مسرور من قرارات الأمين وحسن تصرفه . وكان معه وزيره الفضل بن الربيع ، ثم نادى الأمين خادمه وأمر له بشيء ثم غادر مكانه الذي كان يجلس فيه الى مكان آخر فدخل الحادم وجمع الأوراق التي أمضاها أمير المؤمنين وألقى عليها ( النفط ) وأوقد فيها النار والوزير يصيح والأمين يضحك وأمُور الدولة تاكلها النيران .

ثم زين له نصحاء السوء الذين أحاط نفسه بهم في ان يخلع أخاه المأمون من ولايه العهد وان يفدر بالعهد الذى أمضاه والده الرشيد وأودعه الكعبة فاستجاب لهم وخلع المأمون من ولاية العهد وجعلها لابنه موسى وسماه ( الناطق بالحق ) متبعاً رأى وزيره الفضل بن الربيع واحد كبار قاداته على بن عيسى وهو ممن نبذهم الرشيد وأبعدهم لسوء سيرته وفساد رأيه ولكن الأمين قرب اليه من أبعدهم الرشيد لأنهم مائلون وزينوا له كل آرائه ولم يكن منهم ناصح له أو استشر بسداد الرأي والحزم أو حسن الإدارة ، وما أعجب قول الشاعر :

اضاع الخلافة غش الوزير  
وحقق الأمير وجهل المشير

ثم دعا الأمين بأحد حجابيه وهو عبد الله بن محمد وسأله ان يستعمل الحيلة في احضار العهد الذى أودعه الرشيد في الكعبة والذى يتضمن ولايه العهد للمأمون بعد الأمين فتمكن من سرقة وسلمه الى الفضل بن الربيع فأحضره للأمين مزقه .

ثم تتابعت حلقات سوء الإدارة وفساد الراى حيث أشار عليه وزيره الفضل بن الربيع في ان يقبض ( يصادر ) أموال أخيه المأمون وضياعه ببغداد والقرى ففعل ذلك ، فشاع في الناس غدر الأمين وسوء إدارته واستهتاره وقضاؤه كل أوقاته في المرح واللهو وانصرافه عن إدارة شئون الدولة بالحزم والعزم اللذين مارسهما أجداده في تدعيم أركان الدولة ونشر الأمن وتتبع الخارجين والمخالفين حتى أرسوا أركان دولة شملت أكثر أقطار الدنيا المعروفة في ذلك الوقت .

وقد نبأ أكثر المتبرين على الأمين بأن أيامه الى زوال ومنهم وزيره الفضل بن الربيع فانه لما رأى ضعف الأمين وسوء إدارته وانصراف الناس عنه وضياع الأموال التى كانت فى يده استقر عنه وأعفى نفسه من إدارة شئون الدولة .

وأخذ الأمين يخطط حتى نشب القتال بينه وبين أخيه المأمون فلما حاصره المأمون ورأى موازين القتال تميل الى كفة المأمون طلب من قواده ان يشيروا عليه بالرأى فيما يفعل أو يدلو على ناصح مجرب فأثروه بأحد العرب فلما دخل عليه قال له أشر علينا فى أمرنا - فقال الاعرابى يا أمير المؤمنين قد بطل الرأى اليوم وذهب ولكن استعمل الأراجيف ( أى اطلاق الشائعات السيئة على أخيه المأمون وجيشه وإيهام الناس انه المهزوم وان الأمين هو المنتصر ) فان الأراجيف من عدة الحرب - ومن المدهش ان الأمين أمجبه هذا الرأى فأوكل الى الرجل أن يضع الأخبار السيئة ويذيعها فى الناس عن المأمون ويذيع الأخبار عن انتصارات الأمين الموهومة ، ولكن الناس سرعان ما تبين هذه الأخبار الكاذبة فيشتد سخطهم على الأمين وترحيبهم بالمأمون ، ثم كانت النهاية المحتومة وقتل الأمين وانتصر المأمون وتوالى الناس فى مبايعته بالخلافة .

نفس ... وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم ... ثم يتحدث عن تنظيم وقت الأمير بالنسبة لأمور الدولة - فيقول : -

وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك ، فوكت لكل منهم فى كل يوم وقتا يدخل به عليك يكتبه وما عنده من حوائج عمالك وأمور رعيتك ثم تنبه وفرغ ( سمعك وعقلك ) لما يعرضه عليك وكرر النظر فيه والتدبر له ، فما كان موافقا للحزم والحق فامضه واستخر الله فيه ، وما كان مخالفا لذلك فاصرفه وأجله الى أن تثبت فيه وتسال عنه ... ولا تمن على رعيتك ولا على غيرهم بمعروف تصنعه فيهم أو تؤده اليهم ، ولا تقبل من أحد منهم شيئا الا الوفاء والاستقامة والعمون فى أمور أمير المؤمنين .

★ أيها القارىء الكريم : الا ترى معنى ان هذه النصائح الإدارية التى صدرت بها كتب المأمون للعمال منذ (١١٥٠) سنة لا تزال الى الآن من أعظم وأنجح طرق الادارة الرشيدة التى بها صلاح الحاكم والمحكوم ؟

★ ان هذا يشهد للمأمون بعظمة الادارة وعدل العمال وشرف أنفسهم ، ويتحدث المأمون نفسه عن أحد ولاته وهو عبد الله بن طاهر ( فقد ولى مصر فأمن أهلها وأدانت له الرعية بالطاعة ) يقول المأمون لقد ولى عبد الله مصر وهى كالعروس الكاملة وبها أموال جمه فلو شاء ان يخرج منها بأموال طائلة لفعل ولكنه تركها وأمواله كما هى يوم دخلها ، فمن رأى أو سمع بمثل هذا الفتى ؟ والحمد لله الذى جعله من غرس يدى وممن تخرج فى نعمتى .

★ ومن سمات ادارة المأمون الرشيدة انه كان يعفو عن المساوىء والتفاهات من الأمور ، ويحمل الناس على الخير ، ويسوق اليهم كل خير ، هذا مع كثرة عنايته بالأخذ برقابة عماله ورعيته ومعرفة أخبارهم ، يقال انه كان للمأمون ألف وسبعمائة عجز يأتينه بأخبار الناس وأحوالهم ، من يحبه ؟ ومن يبغضه ؟ ومن يفسد أمور المسلمين ؟ وكان لا يجلس الى دار الخلافة حتى يستمع اليهن جميعا ، ولا يكتفى بهذا بل

وقد ظهرت مهارة المأمون القيادية والادارية منذ ان ولى الخلافة فقد تصرف عن بصر وبصيره بالأمور وتجربة سياسية وقيادية وادارية حكيمة فرأى ان زينة الملك ودوامه واستقرار أمور الدولة انما يكون من فعل الولاء ومن مستشارى أمير المؤمنين وان أمور الدولة فى عهد الأمين لم تفسد الا بفساد المستشارين وسوء ادارة الولاء ولذلك بدأ باختيار الولاء والقادة مفتشاً عن صفاتهم وحسن أخلاقهم وكفاءتهم الادارية وأبعد عن الدولة المشكوك فى أخلاقهم وذمتهم وضعفاً النفوس والمستغلين وأهل النفاق والرياء والمظاهرة . وكان يجمع للقائد العسكرى الذى يوجه لقتال أحد الخارجين عليه السلطة العسكرية والسلطة المدنية حتى لا تتعارض السلطات فيولى القائد العسكرى حكم البلاد التى فى طريقه الى قتال الخارج على الدولة حتى يكون حكمه نافذا وكلمته مهابة ويهيئ له أسباب النصر من كل وجه ، وهذا من مهارة ادارة المأمون .

وقد اعجب المأمون بكتاب طاهر بن الحسين فى الادارة وأمر ان يكتب بمضمونه وبنصائحه الادارية لجميع الولاء والعمال فى نواحي الدولة المختلفة .

وهما جاء فيه خاصا بالنواحي الادارية .

« لا تتيمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل تكشف أمره بالتهمة ... وأجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك ، واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم ، يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يمنحك حسن الظن أن تستعمل المسألة والبحث عن أمورك ... واعلم ان الأموال اذا كثرت فى الخرائن لا تثمر واذا كانت فى اصلاح الرعية نمت وصلحت بها العامة ... وأكثر مشاورة « العلماء » واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى رأى والعقل والحكمة ... وتفقد أمور جنسك فى دواوينهم ومكاتيبهم . وأجعل فى كل ولاية من ولايات الدولة أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب لك بسيرتهم وأعمالهم ، حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معاين لأمره كله ... وأكثر الأذن للناس عليك ، واخفض لهم جناحك ، واظهر لهم بشرك ... واذا أعطيت فاعط بسماحة وطيب

حتى لا يسرقوا الرعية والسلطان ويضيعوا الحقوق .. وكان يحرص كل الحرص على الانتفاع برجاله ويطلق لهم حرية العمل ولا يميل الى تركيز الأمور كلها في يديه بل يصدر التوجيهات العامة ويرسم مع مستشاريه سياسة الدولة ويترك لكل وال ان يتخذ بما يراه ملائماً لولايته ويصلح مع واقعه حتى يظهر مهارة العمال الادارية ولا يغفل عن رقابتهم ومعرفة أحوالهم .

★ أيها القارئ الكريم : ان هذه المقالة تضيق عن ان تعدد فضائل المأمون الادارية وحرصه على اختيار أنبل الرجال مع عنايته بأرائهم وانتفاعه بتجارهم وغرامه بالعفو والاحسان .

كما استميتك العذر في بسط سيرة المأمون والتحدث عنها ووصفها ، ذلك لأن الحكم على ادارته لا يصح الا اذا عرفنا أخلاقه وصفاته لأنه على رأس دولة وهو الحاكم المطلق فيها فاذا صلح صلحت الرعية .

• الله الموفق •

كان يدور ليلاً ونهاراً مستترا يتفقد أحوال الرعية ، ومع كل هذا كان المأمون يميل الى المسامحة والعفو وتبتعد نفسه العظيمة عن الطمع وأكل أموال الناس حتى أمن الناس على أموالهم وأنفسهم في زمنه ، رفع اليه ان أحد وزرائه توفي وقدرت ثروته بثمانية مليون دينار ، فوقع على الكتاب الذي رفع اليه بهذه المسألة « هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه » .

وكان لا يقبل الوشاه وأهل النمسة قال لولده « يا بني نزهوا أقداركم وظهروا أحسابكم من دنس الوشاه وتمويه سعايتهم ٠٠٠ وما سعى رجل برجل قط الى الا انحط من قدره عندي » .

ولئن انصرف المأمون عن الوشاه ولم يترك لهم مجالاً يخربون بيوت الناس الا انه لم يكن يخفي عليه خبر من أخبارهم العامة أو الخاصة .

ولقد كان من أهم قوانين المأمون الادارية انه زاد زيادة كبيرة في رواتب عماله ووسع عليهم

## شركة النصر لمنتجات الكاوتشوك (ناروبن)

الإدارة : (١) شارع عماد الدين - القاهرة  
الإدارة العامة للمبيعات : ٢٢ شارع سليمان الحلبي ت. ٩١١٧٢٢ - تلس دول - ٩٣٨٢٤  
فروع الاسكندرية : ٣٧ شارع الشهيد صلاح الدين مصطفى ص. ١٥٨٢  
المصانع : (٢) ناروبن طريقه جوتيم (ب) أفرنيد : شرافية (ج) الملائك : غمره.

لأول مرة سيور حرف V تنتج محلياً بالقطاع العام  
تقدم إنتاجها المتطور من السيور الناقلة وسيور نقل الحركة وسيور حرف V  
الإنتاج الجديد ... على ارتفاع مستوى طبق المواصفات العالمية B.S. 490

**بالإضافة الى المنتجات الأخرى**

- مراب ناروبن ومزلات وشلت من الكاوتشوك لغرض طبيعى .
- الصاج وحبال وبرقيلات كاوتشوك .
- فوطيم كاوتشوك لجميع أنواعها ملحة : مياه أو كيميائية أو زيتية .
- كوة الستائر والستائر للشركات الصناعية .
- سجاد أرضيات ولابسات أرضية ولباسات للأرصفة الصناعية .
- مواد لصق للأغراض المختلفة .
- أفرنج كاوتشوك من الإسفنج الطبي لبطانة أرضيات لفنول ومزاجات .
- بساطم ولوف ومشوكس «كاوتشوك» لماكينات لفنول والتعبئة .
- مناهج : أبونيت طبيعى « وقدم تصدير كيان مصر للمملكة العربية السعودية » وفاق هذه المنتجات مثيلاتها العالمية .

**سيور الحركة والسيور الناقلة**

يمكن إنتاج السيور حسب مواصفات العميل من حيث نوع الشبلة وعدد هاد من السير

- 1- سيور ناقلة للمصانع : 3532 CX 2+2  
أقصى طول للقطعة الواحدة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقطع المقادير المذكورة
- 2- سيور لصناعة الإسفلت والاسفدة : 2020 CX 3+1.8  
أقصى طول للقطعة الواحدة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقادير المذكورة
- 3- سيور لصناعة الإسفنة : 2020 BY 4+3  
أقصى طول للقطعة الواحدة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقادير المذكورة
- 4- سيور للإسفلت والاسفدة : 3032 CX 4+2  
أقصى طول للقطعة : ١٢٠ م

5- سيور ناقلة للإسفلت والاسفدة : 3050 CX 6+2  
أقصى طول للقطعة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقادير المذكورة
- 6- سيور ناقلة لمصانع الحديد : 3063 CX 6+4  
أقصى طول للقطعة الواحدة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقادير المذكورة
- 7- سيور ناقلة للإسفلت والاسفدة : 4020 CX 8+4  
أقصى طول للقطعة : ١٢٠ م  
عرض السير حسب الطلب  
نوع الكاوتشوك : المقادير المذكورة